[24] هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الامة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى ا عليه وسلم وأن يكون بعضنا يتبع بعضا، فيشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الانصاري، ويشفق الانصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي. فقام أبو بكر، فحمد ا تعالى وأثنى عليه وقال: إن ا تعالى بعث محمدا صلى ا عليه وسلم رسولا إلى خلقه، وشهيدا على أمته ليعبدوا ا ويوحدوه وهم إذ ذاك يعبدون آلهة شتى، يزعمون أنها لهم شافعة، وعليهم بالغة نافعة، وإنما كانت حجارة منحوتة، وخشبا منجورة، فاقرأوا إن شئتم (إنكم وما تعبدون من دون ا) [يونس: 18]، (ويعبدون من دون ا ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا)، وقالوا: * (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى ا زلفى) * [الزمر: 3] فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص ا تعالى المهاجرين الاولين رضي ا عنهم بتصديقه، والايمان به، والمواساة له والصبر معه على الشدة من قومهم، وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم (1)، زار لهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وإزراء (2) الناس بهم واجتماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد ا في الارض، وأول من آمن با تعالى ورسوله صلى ا عليه وسلم، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم، وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام، رضيكم ا تعالى أنصارا لدينه ولرسوله، وجعل إليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين أحد عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء، وأنتم الوزراء، لانفتات دونكم بمشورة، ولا تنقضي (3) دونكم الامور. فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضي ا عنه، فقال: يا معشر الانصار: املكوا عليكم أيديكم، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم، ولن يجير مجير (4) على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجدة (5)، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا، فيفسد

---

(1) في الطبري: لهم مخالف. (2) في الطبري وابن الاثير: وشنف الناس لهم. وكلاهما بمعنى: البغض والتنكر والاحتقار. (3) في الطبري: ولا نقضي. وعند ابن الاثير: ولا تقضى. (4) في الطبري: ولن يجترئ مجترئ. (5) في الطبري: وأولو العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة.

(*)